

لماذا لم يموت آدم على الفور؟

بقلم أريك ليونز

في جنة عدن، حظر الرب رسمياً على الإنسان شيئاً واحداً فقط. أمر الله آدم قائلاً "من جميع أشجار الجنة تأكل، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، فإنك في اليوم الذي تأكل منها تموت موتاً" (تكوين ٢: ١٦، ١٧، أضيف التشديد). كانت شجرة معرفة الخير والشر القائمة في وسط الجنة خارج الحدود المسموح بها لآدم وحواء. تنبأ الله بأن العصيان من قبلهما سوف يجلب عليهما الموت "في اليوم" الذي يأكلان فيه. ومع ذلك، لا نقرأ في سفر التكوين أن الخاطئين الأولين قد سقطا ميتين في ذلك اليوم على الفور. عاش آدم ما مجموعه ٩٣٠ عاماً (سفر التكوين ٥: ٥)، ويشير النص إلى أن معظمها حدث بعد الزلّة في جنة عدن (انظر ثومبسون، ٢٠٠٢، ص ٤٤-٤٦). هل يتفق هذا مع تكوين ٢: ١٦، ١٧؟ هل أخطأ الله عندما قال، "في اليوم الذي تأكل منها [الثمرة] تموت موتاً"؟ لماذا لم يسقط آدم ميتاً في ذات اليوم الذي أكل فيه من الفاكهة المحرمة؟

لكي يشكل سفر التكوين ١٧: ٢ تناقضاً حقيقياً، يتعين علينا أن نفترض أولاً بأن عبارة "في اليوم ... تموت موتاً" تشير إلى موت فوري يحدث في ذات اليوم الذي وقعت فيه الزلّة. لكن الأدلة المتاحة، تبين أن المصطلح العبري *byôm* ("في اليوم") يشير إلى حتمية الموت، وليس إلى فورية حدوثه. على سبيل المثال، حذر الملك سليمان ذات مرة شمعي المخرب قائلاً: "اعلم على وجه اليقين أنك في اليوم *byôm* الذي تخرج فيه وتعتبر وادي قدرون، تموت موتاً ويكون دمك على رأسك" (ملوك الأول ٣٧: ٢، أضيف التشديد). وكما يتبين من الآيات القليلة المقبلة، لم يكن من الممكن إعدام شمعي في ذات اليوم الذي عبر فيه وادي قدرون. لم يدعه سليمان إليه إلا بعد أن شد شمعي حماره، ذهب إلى أكيش الملك في جت، بحث واستعاد عبديه، وعاد (حوالي ٥٠ - ٦٠ ميلاً ذهاباً وإياباً). من المنطقي أن نستنتج بأن هذه الرحلة استغرقت أكثر من مجرد يوم واحد (ولاسيما بالنظر إلى أن متوسط طول الرحلة على ظهر الحمار كان حوالي ٢٠ ميلاً في اليوم، — كانسديل، ١٩٩٦، ص ٣٨). إلا أنه بعد عودة شمعي من جت، ذكره الملك سليمان بوعيده قائلاً: ألم أجعلك تقسم بالرب، وحذرتك، قائلاً: "اعلم على وجه اليقين أنك في اليوم الذي تخرج فيه وتساغر إلى أي مكان، تموت موتاً" (ملوك الأول ٢: ٤٢، أضيف التشديد). فهم سليمان أنه على الرغم من إعدام شمعي في وقت ما بعد اليوم الذي عبر فيه وادي قدرون، كان لا يزال من المناسب الإشارة إلى أن ذلك حدث "في اليوم". كما لاحظ عالم اللغة العبرية فيكتور هاملتون، تؤكد هذه العبارة (في سفر التكوين ١٧: ٢ وسفر الملوك الأول ٣٧: ٢، ٤٢، وسفر الخروج ١٠: ٢٨) على حتمية الموت، وليس على تعيين تاريخه الدقيق" (١٩٩٠، ص ١٧٢). وبالتالي، فمن المنطقي أن نستنتج أنه عندما قال الله: "في اليوم ... تموت موتاً"، لم يعني أن آدم سيموت في اليوم المحدد الذي زل فيه، ولكن أن موته سيكون حتماً إذا أكل من الفاكهة المحرمة.

المشكلة الثانية في تأكيدات المتشككين بأن سفر التكوين ١٧: ٢ يتناقض مع ٥: ٥ هو أنها تفترض أن "الموت" المذكور في ١٧: ٢ هو موت جسدي. غير أن الكتاب المقدس يصف ثلاثة أنواع مختلفة من "الموت": (١) الموت الجسدي الذي يضع نهاية لحياتنا على الأرض (تكوين ١٨: ٣٥)؛ (٢) الموت الروحي الذي هو انفصال عن الله (أشعيا ٥٩: ١-٢؛ أفسس ١: ٢) و (٣) الموت الأبدي في جهنم (رؤيا يوحنا ٢١: ٨). الحقيقة هي أن المرء لا يستطيع أن يعرف على وجه اليقين الموت المشار إليه في هذه العبارة: "في اليوم الذي تأكل منها تموت موتاً". مدركين بأن آدم أخطأ ضد الله سبحانه وتعالى في الجنة، وأصبح "ميتاً في زلاته وخطاياها" (أفسس ١: ٢؛ راجع تيموثاوس الأولى ٥: ٦)، من الجائز أن الموت الذي حدث في سفر التكوين ١٧: ٢ كان موتاً روحياً. إذا كان هذا هو الحال، فإن سبب عدم سقوط آدم ميتاً في ذات اليوم الذي زل فيه، هو أن الله أشار في نبوءته إلى موت روحي، وليس جسدي.

باختياره الإذعان إلى رغباته الخاصة بدلاً من مشيئة الله، فصل آدم نفسه عن الله وهلك روحياً في ذلك اليوم. لكن يقينا وعلى قدم المساواة، كانت عقوبة آدم على تلك الزلّة موتاً جسدياً — موتاً سوف يأتي بعد عدة قرون. ليس من المؤكد على وجه اليقين أي موت عناه الله في نبوءته. (ربما أشار إلى كلاهما على حد سواء). أي كان الأمر، نستطيع أن نكون على يقين من عدم وجود أي تناقض.

المراجع

كانسدیل جی. أس. (١٩٩٦)، "الحيوانات في الكتاب المقدس"، قاموس الكتاب المقدس الجديد، أد. جی. دي. دوغلاس (داونرز گروه، إينوي: مطبعة إينترقارستي)، الطبعة الثالثة.

فيكتور هاملتون، (١٩٩٠)، سفر التكوين (كراند رابيدز، ميشيگان: إيردمانس).

ثوميسون، بيرت (٢٠٠٢)، "أسئلة وأجوبة - مسألة وقت"، الإبراك والوحي، ٢٢:٤١-٤٨، حزيران.

جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة ٢٠٠٢. أبولوجيتكس برس

يسعدنا منح الأذن لاستنساخ المواد المدرجة في قسم "التناقضات المزعومة" في مجملها، شريطة مراعاة البنود التالية: (١) يجب تسمية موقع أبولوجيتكس برس بوصفه الناشر الأصلي؛ (٢) يجب نشر عنوان الموقع الإلكتروني المحدد للمادة الأصلية؛ (٣) يجب أن يبقى اسم المؤلف مصاحباً للمادة؛ (٤) يجب تضمين أية مراجع، حواشي، أو تعليقات ختامية مصاحبة للمقال مع أي استنساخ خطي للمقال؛ (٥) يمنع إجراء أي نوع من التعديلات منعا باتا (على سبيل المثال، الصور، الرسوم البيانية، الرسومات، الاقتباسات، وما إلى ذلك يجب أن تستنسخ بالضبط كما تظهر في النص الأصلي)؛ (٦) يسمح باستنساخ المواد المكتوبة بشكل متسلسل (على سبيل المثال، نشر المقال في عدة أجزاء) طالما أن إنتاج المادة بشكل كلي يصبح متاحاً، دون تحرير، في غضون مدة معقولة من الزمن؛ (٧) لا يجوز عرض المواد للبيع، كلياً كان أم جزئياً، ولا يجوز أن تدرج ضمن مواد أخرى معروضة للبيع؛ و (٨) يجوز استنساخ المقالات بشكل الكتروني لنشرها على مواقع الإنترنت طالما أنه لم يتم تحرير أو تغيير مضمونها الأصلي، وبشرط أن تنسب المقالات إلى موقع أبولوجيتكس برس، بما في ذلك العنوان الإلكتروني على شبكة الإنترنت الذي أخذت منه المقالات.